هوامش

تستضيف مكتبة فولغر شكسبير، في العاصمة الأميركية واشنطن، حتى الخامس من يناير/ كانون الثاني المقبل، معرض «بصمات الزمن» الذي يضم مخطوطات ورسائل تاريخية مهمة

من أبرز المعروضات رسائل كتبها كريستوفر كولومبوس (Getty)

بصمات الزمن

من كتاب الموتى حتى رحلة أبولو

ريم ياسر

عام 1492 سقط آخر معقل للمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية، بعد حرب طويلة ودموية مع مملكتي أراغون وقشتالة، أو ما يُعرف اليوم بإسبانيا. في العام نفسه هبطت مجموعة من الأوروبيين بقيادة كريستوفر كولومبوس، وبتمويل من الملكين فرديناند من أراغون وإيزابيلا من قشتالة على الجزيرة التي يعرفها سكانها باسم غواناهاني، وهي إحدى جزر البهاماس. كانت رحلة كولومبوس متجهة إلى جنوب آسيا، غير أنها ضلت طريقها ورست على أراض لم تطأها قدم أوروبية من قبل. عند عودته من هذه الرحلة بعث كولومبوس برسالة إلى فرديناند وإيزابيلا يحثهما فيها على تمويل رحلته التالية. في هذه الرسالة أسهب كولومبوس وبالغ في وصف تلك البلاد الشاسعة التي زارها، ومدى ما تتمتع به من ثروات. لم يمض كثير من الوقت حتى تسربت رسالة كولومبوس إلى معظم ممالك أوروبا، التي انفتحت شهيتها هي الأخرى لاستكشاف هذه الأراضي البعيدة والمليئة بالذهب.

هذه الرسالة التي كتبها كولومبوس بخط يده محفوظة ضمن مجموعة أخرى من الأوراق والرسائل المتعلقة بالرحلة الشهيرة في مكتبة فولغر شكسبير في العاصمة الأميركية. تُتيح المكتبة للجمهور الاطلاع على هذه الرسالة حالياً بين عدد كبير من الوثائق والمخطوطات والأوراق التاريخية الأخرى التي يضمها معرض «بصمات الزمن».

يغطي المعرض الذي تستضيفه المكتبة حتى الخامس من يناير/ كانون الثاني المقبل مسيرة طويلة للبشرية من الخيال والمعرفة والإلهام، منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن العشرين. يمكن أيضاً الاطلاع على هذه المقتنيات المهمة عبر الموقع الإلكتروني للمكتبة، وهي مقسمة إلى ست عشرة مجموعة، وتضم 52 عنصراً من الكتب والوثائق والمخطوطات النادرة.

تشمل هذه المقتنيات التي يضمها المعرض نُسخة مكتوبة بخط اليد من القرآن الكريم تعود إلى القرن التاسع عشر، ونسخ مهمة من روايات كلاسيكية ووثائق تضم تخطيطات أولية وكتابات بخط اليد لعدد من العلماء البارزين. يضم المعرض أيضاً وثيقة نادرة من رحلة أبولو 11 إلى القمر عام 1969، وهي عبارة عن ورقة مطبوعة مُعدة لكتابة الملاحظات والبيانات، وهي الورقة المطبوعة الوحيدة التي سافرت إلى القمر، وعادت في مهمة أبولو 11، التي هبط خلالها البشر لأول مرة على سطح القمر. تكمن أهمية الورقة في أنها تحتوي على تعليقات تفصيلية عن الرحلة مكتوبة بالحبر الأزرق، وبخط يد رائد الفضاء نيل أرمسترونغ. سجل هذا الأخير في هذه الورقة ملاحظاته حول إتمام المهام المدرجة في جدول الرحلة من الهبوط والإقلاع، وحتى ساعات النوم وموعد الطعام.

بين المقتنيات المُهمة التي يضمها المعرض كذلك بردية مصرية قديمة من كتاب الموتى، وهو كتاب يضم مجموعة من التعاليم والتوجيهات المكتوبة على أوراق البردي، التي تدفن مع المتوفى، كي تساعده على تجاوز الصعاب في العالم الآخر. بين المعروضات أيضاً نسخة نادرة لأول كتاب في التشريح على الإطلاق، تعود إلى عام 1540، وهو كتاب «بنية جسم الإنسان» الذي وضعه أندرياس فيزاليوس، أول من قام بتشريح الجثث للأغراض الطبية. ويعد كتاب فيزاليوس المكون من سبعة أجزاء أحد الكتب الرائدة في علم التشريح، ولم تقتصر فائدته على مجال الطب فقط، إذ كان مرجعاً أساسياً للعديد من الرسامين والنحاتين في عصر النهضة.

يضم المعرض العديد من الوثائق المتعلقة بعدد من الإنجازات والنظريات العلمية المُهمة، التي غيرت مسار المعرفة الإنسانية. بين هذه الوثائق العلمية عدد من الأوراق التي تحتوي على الحسابات والتخطيطات الأولية التي رسمها نيكولاس كوبرنيكوس في سبيله لإثبات نظريته حول مركزية الشمس في الكون. في هذه المخطوطة التي تعود إلى عام 1543 يرسم كوبرنيكوس مسارات الكواكب حول نقطة ثابتة. أشعلت هذه النظرية التي وضعها كوبرنيكوس ثورة علمية في حينها، وقد أيدها البعض بينما عارضها الكثيرون. كان غاليليو غاليلي من بين من أيدوا هذه النظرية، وألف كتابه الشهير «دفاعاً عن كوبرنيكوس»، وهو الكتاب الذي حوكم بسببه بتهمة الهرطقة.

وعلى صعيد الأدب، يضم المعرض العديد من المخطوطات المكتوبة بخط اليد لمؤلفين بارزين، بعض هذه المخطوطات تحمل علامات الشطب والتعديل في بعض المواضع. بين المعروضات توجد أيضاً نسخة فريدة من رواية «قصة مدينتين» للكاتب البريطاني تشارلز ديكنز عليها إهداء بخط يده للكاتبة البريطانية ماري إيفانز، المعروفة باسمها المستعار جورج إليوت، يعبر فيه عن إعجابه الشديد بأعمالها.

باختصار

يغطي المعرض الذي تستضيفه المكتبة مسيرة طويلة للبشرية من الخيال والمعرفة والإلهام

■■■

يضم المعرض العديد من الوثائق المتعلقة بعدد من الإنجازات والنظريات العلمية المهمة

■■■

تعرض المكتبة مخطوطات مكتوبة بخط يد مؤلفين بارزين، بعضها يحمل علامات الشطب والتعديل

وأخيراً

مقاهٍ ودرّاجات هوائية في الطريق

محمود الرحبي

«السيكل كلّه فايدة». ... سمعت هذه العبارة في المذياع، وأنا في طريقي إلى مقهى العمل، من طالب في كلّية الطبّ بجامعة السلطان قابوس، وسبب اللقاء معه ذهابه إلى الجامعة بدرّاجة هوائية (سيكل)، كما تُسمَّى في اللسان العُماني الدارج.

تخلّى الشاب عن خجله، وقرّر أن يقود الدرّاجة بحرّية. كانت البداية مع بشائر الفجر الأولى، لأن عدد المارّين يكون أقلّ. ومع تقدّم الوقت، صار الأمر معتاداً أن يرى الناس شاباً يخوض الهواء بدرّاجته الهوائية، حراً طليقاً وسط حصار الزحمة. بل فوق ذلك، وجد مُشجّعين، ومُغرّدين، ثمّ أجرى لقاءً إذاعياً أبان فيه عن روح متفائلة. وربّما نشهد في غضون أيام مُقبِلة قافلةً من سائقي الدرّاجات الهوائية، يجوبون الشوارع بحرّية، بل منهم من سيذهب (ولم لا؟) إلى عمله بهذه الواسطة التنقّلية الرشيقة. وأيضاً هناك ظاهرةٌ أخرى جديدة في مسقط، وهي المقاهي التي يُديرها شبّان عُمانيون، تُقدّم القهوة والشاي بأنواعهما (وقبائلهما؛ البرازيلية والتركية والسيلانية)، هي كذلك تصنع حتّى «الكيك» ضمن مواصفات خاصّة. مثلاً في مقهى ماي سبيس، يصنعون بأنفسهم «كيك» يُطلقون عليه «كيتو» مصنوعاً من طحين أسمر يحاكي «الخبيصة العُمانية». وهناك آخر مصنوع من التمر العُماني. وتوجد في المقهى مكتبةٌ تجد فيها رواياتٍ حديثة، ومعاجمَ، إلى جانب مُجلّدات في التراث العربي الأدبي. ستجد كذلك أنّ الشاب العُماني، الذي يُقدّم إليك القهوة، يرتدي لباساً عصرياً. ظاهرةٌ أن يعتمد الشابّ العُماني على نفسه في كلّ شيء، ولا يخجل من ممارسة عمله الشريف، يترك انطباعاً جميلاً مفاده أنّ الشباب بدأوا يتخفّفون ممّا سُمّي النفور من الأعمال البسيطة. هناك كذلك بعض المقاهي، التي بدأت تنتشر، تُشغِّلُ الطلبةَ فيها بأوقات مُستقطَعة، فيعتمد الطالب قدر الإمكان على نفسه في تدبّر مصروفِ جيبه حتّى يتخرّج ويدخل سوقَ العمل، ويكون بذلك قد جرّب مجموعةً من الأعمال، واكتسب خبرات عديدة في الحياة، وكسر حدود الخجل من العمل البسيط، واليدوي بأنواعه. هناك ذاكرةٌ طويلةٌ للمقاهي ورؤّادها. شخصياً، أنا من مُحبّي المقاهي، سواء في الخوض والحيل أو في المركز التجاري الكبير في المعبيلة، ولكنّي لم أجد شباباً عُمانيين يعملون فيها، إلا في هذه الفترة. وأصبحت أُراقبهم من بعيد وهم ينظّفون بدقّة كلّ شيء، بل يحرصون على أن يكون المكان ناصعاً وأنيقاً، وفي جميع الأوقات. يفتحون المقاهي في الصباح الباكر ويغلقونها قبل منتصف الليل بنصف ساعة تقريباً. لذلك، يظلّ الجالس وهو يقضي معظم مشاغله في هدوء وعزلة، خصوصاً إذا كان يقرأ كتاباً أو يعالج أمراً مكتبياً يخصّه، كذلك فإنّ العديد من الطلبة يأتون لكي ينجزوا فروضهم. المقاهي كذلك تكون مكاناً مثالياً للقاءات الأصدقاء، وتبادل الأحاديث، وللعزلة والتأمّل .

كانت «سبلة» القرية التي تكون عادة خارج البيوت أو حولها، همزةَ وصل بين الأُسر، بعضها ببعض أو بينها وبين من يفِد عليها من خارج المحيط. لذلك، كانت تعدّ ساحة مفتوحة لتبادل الأخبار والاستراحة والقراءة. وعادة ما تكون هذه «السّبلات» أو «السبل» مزوَّدةً بالكتب والدفاتر، التي تحتوي على أشعار مُتفرّقة تجد بينها، في الأغلب، نونيةَ أبي مُسلّم البهلاني، إلى جانب أشعار كبار شعراء العصر العباسي كالمتنبي وأبي تمّام. في وقتنا الحالي، حلّت المقاهي العامة محل «سبلات» القُرى. والمقهى يكون، في العادة، ذا طابع مدني، مُزوَّدٍ بكراسٍ وإنترنت، ولا يتعارف مرتادُوه بالضرورة إلا إذاً كانوا قد ضرب بعضهم لبعض مواعيدَ مسبقةً فيه. فهناك من يجلس وأمامه كتاب يقرأه أو جهاز حاسوب يتصفّحه، وهناك من يجلس مع رفيق يتبادل معه حديثاً (يكون خافتاً في الغالب) لا يتجاوز دائرةَ الطاولة التي يجلسان إليها.

في بلدان عربية كثيرة زرتُها أو أقمتُ فيها، يُشكّل المقهى بيتاً ثانياً للرجال. وأتذكّر هنا المغرب وتونس، فثقافةُ المقاهي تُشكّل أساساً من أساسات بناء العمران، فلا يمكن مثلاً أن تجد حيّاً شعبياً لا توجد فيه عشرات المقاهي، وهي جميعها غاصّة بالمرتادين، خصوصاً في أوقات مباريات كرة القدم.

> ظاهرةٌ أن يعتمد الشابّ العُماني على نفسه، ويترك انطباعاً جميلاً بأنّ الشباب بدأوا يتخففون ممّا سمّي النفور من الأعمال البسيطة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**